المرسل الخفي

الشيخ : رَائِدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْمَهْدَاوِيُّ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فإنّه يشكل على بعض طلبة علم مصطلح الحديث الفرق بين الحديث المدلّس والمرسل الخفي، ومنشأ الاشتباه بينهما هو إدخال – من أدخل – المعاصرة في تعريف الحديث المدلّس بين المدلّس وشيخه،والصواب أنّ التدليس يختصّ بمن رَوى عمّن عُرف لقاؤه إياه،

أما إن عاصره ولم يعرف أنّه لقيه فهو المرسل الخفيّ.

فيتحصّل من هذا التفريق تعريف كلٍّ من النوعين:

فالتدليس: هو أن يروي الراوي عمّن لقيه ما لم يسمعه منه بصيغة موهمة للسماع؛ مثل (عن) و (أنَّ).

والإرسال الخفي: هو أن يروي الراوي عمّن عاصره ولم يُعرف لقاؤه إياه ما لم يسمعه منه بصيغة موهمة للسماع.

واستدلّ الحافظ ابن حجر في "نزهة النظر" [ص(43) ط: المكتبة العلمية في المدينة النبوية]على صحة هذا التفريق بـ "إطباق أهل العلم بالحديث على أنّ رواية المخضرمين كأبي عثمان النهدي، وقيس بن أبي حازم، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – من قبيل الإرسال لا من قبيل التدليس، ولو كان مجرد المعاصرة يكتفى به لكان هؤلاء مدلسين؛ لأنّهم عاصروا النبي – صلى الله عليه وسلم – قطعاً، ولكن لم يعرف هل لقوْه أم لا؟..."

وانظر – لمزيد إيضاح – "علوم الحديث" لابن الصلاح، كما في شرحه "التقييد والإيضاح" ص(290)، ط: دار الفكر، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان.

وللحافظ أبي سعيد بن خليل بن كيكلدي المعروف بـ(العلائي) المتوفى سنة (761) كتاب في المرسل الخفي خاصة اسمه: (جامع التحصيل لأحكام المراسيل) وهو مطبوع بتحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي.

وقد أبان الحافظ العلائي في كتابه هذا ص(125) عن طرق معرفة المرسل الخفي وهي:

(1) عدم اللقاء بين الراوي والمروي عنه، أو عدم السماع منه، وهذا أكثر ما يكون سبباً للحكم، لكنّ ذلك يكون تارة بمعرفة التاريخ، وأنّ هذا الراوي لم يدرك المرويّ عنه بالسن بحيث يتحمّل منه، وتارة يكون بمعرفة عدم اللقاء... وتارة يكون ذلك لأنه لم يثبت من وجه صحيح أنّهما تلاقيا مع وجود المعاصرة بينهما؛ فالحكم بالإرسال هنا على إنما هو على اختيار ابن المديني والبخاري وأبي حاتم وغيرهم من الأئمة... دون القول الآخر الذي ذهب إليه مسلم وغيره من الاكتفاء بالمعاصرة المجردة مع إمكان اللقاء، وسلامة الراوي من التدليس.

(2) أن يذكر الراوي الحديث عن رجل ثم يقول في رواية أخرى: نُبِّئتُ عنه، أو أُخبِرْتُ عنه، ونحو ذلك.

(3) أن يذكر الراوي الحديث عن رجل، ثم يجيء عنه أيضاً بزيادة رجل آخر بينهما فأكثر، فيحكم على الأول بالإرسال؛ إذ لو كان سمعه لما قال: أُخبِرْتُ عنه، ولا رواه بواسطة.

فائدة:

سمي هذا النوع من علوم الحديث بالإرسال الخفي لأمرين:

الأول: لخفائه ودقته واشتباه أمره مع الحديث المدلَّس.

الثاني: تمييزاً له عن الإرسال العادي الذي يعرف عند الإطلاق بأنه الحديث الذي يرفعه التابعي للنبي – صلى الله عليه وسلم -.

والله – تعالى – أعلم

حرره

رَائِدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْمَهْدَاوِيُّ

جمادى الثانية/1421 هجرية/22

الموافق:

20/09/2000 ميلادية.